مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ١

المقاصد الجزئية للصلاة في رسائل النور للأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي – رحمه الله–

الأستاذ المساعد الدكتور: حسن محمد إبراهيم

جامعة صلاح الدين –كلية العلوم الإسلامية –قسم الشريعة

البريد الإلكتروني Email : hassan.ibrahim1@su.edu.krd

الكلمات المفتاحية: المقاصد الجزئية، الصلاة، رسائل النور، بديع الزمان سعيد النورسي –رحمه الله–.

كيفية اقتباس البحث

إبراهيم ، حسن محمد ، المقاصد الجزئية للصلاة في رسائل النور للأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي –رحمه الله–،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، كانون الثاني ٢٠٢٦،المجلد:١٦ ،العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Particular Purposes of Prayer in the Letters of Light by Master Bediuzzaman Said Nursi (May Allah Have Mercy on Him)

Assistant Professor Docter: Hasan Muhammad Ibrahim
Salahaddin University collige of Islamic Sciences Department of Sharia

Keywords : Particular purposes, prayer, Letters of Light (Risale-i Nur), Bediuzzaman Said .

How To Cite This Article
Ibrahim, Hasan Muhammad , The Particular Purposes of Prayer in the Letters of Light by Master Bediuzzaman Said Nursi (May Allah Have Mercy on Him),Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, January 2026,Volume:16,Issue 1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

In the Name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful

Praise be to Allah, Lord of the worlds, and peace and blessings be upon our Master Muhammad and all his family.

Allah Almighty has prescribed prayer in order to achieve great purposes and benefits that return to benefit humanity in both the immediate and the hereafter. Scholars have discussed some of its purposes and wisdom both in ancient and modern times, but—as I believe—they have not comprehended the matter as comprehensively as Master Bediuzzaman Said Nursi (may Allah have mercy on him) did in his epistles called the Risale-i Nur (Letters of Light). He explained the purpose of each pillar of its pillars, every remembrance (dhikr) contained within it, and elucidated the purposes of the verses of Surat al-Fatiha, which is a fundamental pillar among its pillars. Moreover, he pointed to the purposes of the

prescribed times for performing prayer and the secret behind the Lawgiver's selection of each of those specific times.

The researcher attempted to highlight the issue of the particular purposes of prayer, its wisdom, and its secrets in the Letters of Light. He collected what Master Bediuzzaman (may Allah have mercy on him) mentioned in some of his epistles regarding the particular purposes in prayer in general and in its pillars, in Surat al-Fatiha, and in the Wise Lawgiver's selection of these times for its performance. He organized them into independent sections and topics according to what research and study require.

ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين.

لقد فرض الله سبحانه وتعالى الصلاة لأجل تحقيق مقاصد ومصالح عظيمة يرجع نفعها للإنسان في العاجل والآجل ، وقد تحدث العلماء عن بعض مقاصدها وحِكمها قديما وحديثا، لكن –فيما أظن– لم يستوعبوا المسألة كما استوعبها الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي –رحمه الله– في رسائله المسمى برسائل النور، فقد بيّن مقصد كل ركن من أركانها، وكل ذكر وارد فيها، وشرح مقاصد آيات سورة الفاتحة التي هي ركن أساس من أركانها، بل أشار إلى مقاصد مواقيت أداء الصلاة وسر اختيار الشارع لكل ميقات من تلك المواقيت.

حاول الباحث إبراز مسألة المقاصد الجزئية للصلاة وحِكَمها وأسرارها في رسائل النور، وقام بجمع ما ذكره الاستاذ بديع الزمان رحمه الله في بعض رسائله من المقاصد الجزئية في عموم الصلاة وفي أركانه، وفي سورة الفاتحة، وفي اختيار الشارع الحكيم هذه الأوقات لأدائها فيها، ورتبها في مباحث ومطالب مستقلة حسب ما يقتضيه البحث والدراسة.

المقدمة

إن الصلاة فريضة مهمة في منظومة التشريع الإسلامي؛ إذ هي الركن الثاني من أركان بنيانه، و معراج المؤمن، وأول عبادة يحاسب عليها المسلم يوم القيامة، وهي باب الدعاء والصلة الدائمة بين العبد وربه، ومن حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة كما نصت الأحاديث الشريفة على ذلك[1] ، وهي عنوان المؤمن المطيع، والطريق الضروري الأساسي لمن أراد أن يكون من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وهي ذروة حضور الحاضرين لميدان الخشوع والحضور.

شُرِعَت هذه الشعيرة العظيمة لتحقيق مقاصد نبيلة وحِكمٍ عظيمةٍ يرجع نفعها في الدنيا والآخرة إلى العبد، لذلك يجدر بالمسلم حضور القلب فيها طلبا لاكتشاف حكمها وأسرارها- والتحلي بمتطلباتها في جميع ميادين حياته.

وقد بيَّن العلماء بعض مقاصدها وألفوا كتبا مستقلة فيها منذ أن بدأ التأليف والتصنيف، ومن أوائل من صنف فيها الحكيم الترمذي (ت: ٣٢٠هـ-٩٣٢م)، حيث ألف كتابه الموسوم بـ: "الصلاة ومقاصدها"، كما ألف سلطان العلماء عز بن عبد السلام(ت:٦٦٠هـ- ١٢٦٢م) كتابا في حِكم ومقاصد الصلاة وسماه: "مقاصد الصلاة"، وألف أيضا الأمام الحافظ قطب الدين أحمد القسطلاني (ت: ٦٨٦هـ-١٢٨٧م) وسماه: "مراصد الصلاة في مقاصد الصلاة"، كما وألّف بعض علماء عصرنا في الموضوع، لكن امتازت رسائل النور عنها بأسلوب صاحبها المشوّق العميق، سهل العبارة دقيق البيان، وبشمول البحث عن حِكَم ومقاصد جميع ما يتعلق بتلك الشعيرة بالبحث والاستقصاء؛ لذلك كان من المهم بمكان إبراز هذا الجهد المبارك وجمع ما تناثر من معانيه في الرسائل، رجاء أن يكون نافعا لكل من يريد أن يعرف مقاصد الصلاة طمعا في التحلي بمقتضياتها.

اختار الباحث لبلوغ المقصود المنهج الاستقرائي ثم التحليلي، بحيث جمع المقاصد الجزئية المتعلقة بكل ركن وبكل صلاة ووقتها، لأجل الخلوص إلى كلياتها الضابطة، ثم حاول شرحها وتحليلها.

ويتضمن البحث ما يأتي:

مقدمة:

المبحث الأول: مفهوم المقاصد الجزئية ومفهوم الصلاة وأهميتها في رسائل النور.

وفيه ثلاثة مطالب: الأول: تعريف المقاصد . الثاني: تعريف المقاصد الجزئية. الثالث: تعريف الصلاة وأهميتها في رسائل النور.

المبحث الثاني: المقاصد الجزئية للصلاة في رسائل النور للأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي.

وفيه ثلاثة مطالب: الأول: المقاصد الجزئية المتعلقة بعموم الصلاة.. الثاني: المقاصد الجزئية لأوقات الصلاة. الثالث: المقاصد الجزئية لأركان الصلاة وأذكارها عامة و سورة الفاتحة خاصة.

الخاتمة: ذكر الباحث فيها أهم ما توصل إليه من النتائج.

المبحث الأول

مفهوم المقاصد الجزئية ومفهوم الصلاة وأهميتها في رسائل النور

المطلب الأول: تعريف المقاصد

المقاصد لغة: المقاصد جمع مقصد، وهو مصدر ميمي من الفعل قصد، وتأتي كلمة "قصد" عند أهل اللغة العربية لمعان منها: استقامة الطريق، والاعتدال والتوسط، والعدل والجَور، الاعتماد، والاعتزام، والتوجه والنهود والنهوض نحو الشيء[٢]

المقاصد اصطلاحا: عرف العلماء قديما وحديثا مصطلح المقاصد بتعريفات كثيرة متقاربة المضمون والمعنى نختار تعريفا واحدا منها في هذه العجالة، وهو تعريف الشيخ نور الدين الخادمي لكونه أوفق ببحثنا:

وهو يقول: "هي المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية، والمترتبة عليها، سواء أكانت تلك المعاني حكمًا جزئيًّا أم مصلحة كلية، أم سمات جمالية، وهي تتجمع ضمن هدف واحد، هو: تقدير عبودية الله، ومصلحة الإنسان في الدارين"[٣].

والأستاذ النورسي وإن لم يعرف المقاصد على وجه الخصوص لكن تحدث عن المقاصد ومشتقاته في أكثر من مائة موضع في رسائل النور[٤] وتناوله بالشرح والتفصيل والبيان، فنراه يتحدث عن المقاصد الربانية والمقاصد الجزئية والمقاصد الدنيوية والمقاصد الأخروية والمقاصد الأصلية والمقاصد التابعة، و أكثر ما ذكره في الرسائل مصطلح المقاصد الربانية العامة من الخلق الذي يعتبر تشريع الأحكام جزءاً منها، وأشار بأنه يرجع إلى تحبيب الخالق نفسه إلى خلقه ودفعهم إلى توحيد الحمد والشكر والثناء له تعالى، يقول الأستاذ: " أهم المقاصد الربانية في خلق الموجودات، هو تعريف وتحبيب نفسه سبحانه إلى ذوي الشعور، ودفعهم إلى تقديم حمدهم وشكرهم وثنائهم له وحده".[٥]

ويقرر بأن الذين تمسكوا بالشريعة بشكل كامل هم الذين انسجموا مع المقاصد الإلهية إذ مقصد الشارع من انزال الشريعة للبشر هو الانسجام معها في الحياة وجعلها جزءا من الحركات والسكنات يقول – رحمه الله– : " .. هم الذين انسجموا مع المقاصد الربانية، وحبّبوا أنفسهم إليه بالإيمان والتسليم، وجعلهم أولياءه المحبوبين المخاطبين له، أكرمهم بالمعجزات والتوفيق في الأعمال وأدّب أعداءهم بالصفعات السماوية"[٦].

المطلب الثاني: تعريف المقاصد الجزئية

عرف المقاصد الجزئية بتعاريف منها: "هي الحكم والأسرار التي راعاها الشارع في حكم معين متعلق بالجزئيات.، وعرف أيضا بأنها: علل الأحكام وحكمها وأسرارها".[٧]

و عرف أيضا بانها: ما قصده الشارع من كل حكم شرعي، من إيجاب أو تحريم، أو ندب أو كراهة، أو إباحة أو شرط أو سبب(٨)

وهي القسم الثالث من تقسيمات المقاصد باعتبار تعلقها بعموم التشريع وخصوصه، وهناك قسيمان آخران له من هذا النوع وهما: المقاصد العامة والمقاصد الخاصة .

ويقرر الاستاذ النورسي في رسائله أن المقاصد الجزئية التي يذكرها الشارع الحكيم يقصد بها أن تتحول إلى مقاصد وقواعد كلية ، يقول الاستاذ: " إنّ القرآن الكريم قد يذكر بعضا من المقاصد الجزئية، ثم لأجل أن يحوّل تلك الجزئيات إلى قاعدة كلية ويجيلَ الأذهان فيها يثبّت ذلك المقصد الجزئي ويقرره ويؤكده بالأسماء الحسنى التي هي قاعدة كلية." (٩).

وقد أكد هذا المعنى الدكتور نور الدين الخادمي فهو يقول: "المقاصد الجزئية؛ فهو يتمثل في تتبع العلل الكثيرة الثابتة، والواردة في تحديد حكمة واحدة مشتركة؛ فتكون تلك الحكمة بمثابة المقصد الكلي الأصلي، ومثال ذلك: مقصد الأخوَّة ودوام العشرة، المستخرج من علل النهي عن الخطبة، والسوم على السوم، والنهي عن الوقوع في العرض أو المال أو الكرامة بالغيبة أو النميمة والغصب والتغرير وغير ذلك"(١٠).

المطلب الثالث: تعريف الصلاة وأهميتها في رسائل النور

الصلاة عند جمهور الفقهاء: هي أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم مع النية بشرائط مخصوصة. وقال الحنفية: هي اسم لهذه الأفعال المعلومة من القيام والركوع والسجود (١١).

وللصلاة مكانة عظيمة في الإسلام، فهي آكد الفروض بعد الشهادتين وأفضلها، وأحد أركان الإسلام الخمسة. (١٢)

وورد في فضلها والحثّ على إقامتها، والمحافظة عليها، ومراعاة حدودها آيات وأحاديث كثيرة ومشهورة. وقد ثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة والإجماع.

ويرى الأستاذ بديع الزمان أن الصلاة شعيرة شاملة لجميع أنواع العبادات وهي بمثابة فهرس نوراني شامل لها وخريطة دقيقة تدل عليها قال(رحمه الله) : " كما أن الإنسان هو مثال مصغّر لهذا العالم الكبير، وأن سورة الفاتحة مثال منوّر للقرآن العظيم، فالصلاةُ كذلك فهرس نوراني شامل لجميع العبادات، وخريطة سامية تشير إلى أنماط عبادات المخلوقات جميعا"(١٣).

اهتم الأستاذ كثيرا بالصلوات الخمس، وأوصي ووعظ معظم زوّاره ومن زارهم بأدائها، فعندما كان يتحدث إلى الموظفين والعمال (أثناء تجواله) يلقى عليهم دروساً تناسب عملهم ويوصيهم فيها كثيراً بأداء الصلوات. ويقول لهم: "إن أعمالكم الدنيوية أيضاً تكون أعمالاً مثابة عليها ما أديتم الصلوات".(١٤) وهذا الكلام لا يختص بهم، بل يعمّ كلّ من بلغه صوته. (١٥)

ومما يدل على اهتمام الأستاذ بها تضمينها خطابه الذي ألقاه في مجلس الأمة التركي بتاريخ ١٩٢٣/١/١٩ وهو محفوظ في سجلات المجلس، وتضمن الخطاب عشر مواد إحدى موادها بيان أهمية الصلاة، لأنه لاحظ أن معظم أعضاء نواب مجلس الأمة آنذاك لا يؤدون الصلاة، واستهل خطابه بقوله: (يا أيها المبعوثون .. إنكم لمبعوثون ليوم عظيم). فقال في النقطة الرابعة من الخطاب: " إنّ الأمة الإسلامية مع أن قسما منهم لا يؤدون الصلاة إلا أنهم يتطلعون أن يكون رؤساؤهم صالحين أتقياء حتى لو كانوا هم فسقة، بل أن أول ما يبادر أهل الولايات الشرقية مسؤوليهم هو سؤالهم عن صلاتهم، فإن كانوا مقيمين لها، فبها ونعمت ويثقون بهم، والا فسيظل الموظف المسؤول موضع شك وارتياب رغم كونه مقتدراً في أداء واجباته ".[١٦]

وحثّ الأستاذ النورسي النواب في هذ الخطاب على إقامتها ووضح لهم أهميتها بسرد حادثة شاهدها في منطقته، فقال: " ولقد حدثتْ في حينه اضطرابات في عشائر (بيت الشباب) فذهبتُ لأستقصي أسبابها، فقالوا: إن مسؤولنا (القائم مقام) لا يقيم الصلاة ويشرب الخمر، فكيف نطيع أوامر أمثال هؤلاء المارقين من الدين؟! هذا علماً إن الذين قالوا هذا الكلام هم أنفسهم كانوا لا يؤدون الصلاة بل كانوا قطاع طرق !" [١٧]

أثّر هذا الخطاب في النواب كثيرا، فأقبل ما يقارب ستين نائبا على أداء الصلاة حتى إن مسجد بناية مجلس الأمة لم يسع المصلين، فانتقلوا إلى غرفة مجاورة أكبر منه.

فامتعض(مصطفى كمال) رئيس الدولة آنذاك من هذا المشهد، ولم يرضَ عن هذا البيان – وهو الذي كرر دعوة الأستاذ النورسي إلى أنقرة مراراً لاشتهاره بعدائه للمحتلين الإنكليز ولكون (أنقرة) مركز حركة المقاومة – فاستدعى (النورسي) وجرت بينهما مشادة عنيفة، وكان مما قاله (مصطفى كمال): " لا ريب إننا بحاجة إلى أستاذ قدير مثلك، لقد دعوناك إلى هنا للاستفادة من آرائك المهمة، ولكن أول عمل قمت به لنا هو الحديث عن الصلاة، لقد كان أول جهودك هنا هو بث الفرقة بين أهل هذا المجلس فأجابه (النورسي) مشيراً إليه بأصبعه في حِدَّة: "باشا .. باشا .. إنَّ أعظم حقيقة تتجلى بعد الإيمان هي الصلاة، وأن الذي لا يصلي خائن، وحكم الخائن مردود" [١٨].

فمما ذكرنا ثبت مدى اهتمام أن الأستاذ النورسي بالصلاة وأدائها، تقديمها لها على كل شيء، و قد عدّ –كما ذكرنا– التهاون فيها من أسباب نفور الرعية عن الولاة.

ولهذا فإن لمعرفة مقاصدها أهمية بالغة، وأن معرفة أسرارها باعثة على أدائها وعدم التهاون بها.

وقد ذكر الأستاذ مقاصد الصلاة ركنا ركنا، فاشتمل البيان النيات والأفعال والأقوال والأوقات، وسنفرد مقاصد تخصيص الأوقات لها بالتفصيل في مطلب مستقل بإذن الله تعالى.

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2026 Volume :16 Issue : 1
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

المبحث الثاني

المقاصد الجزئية للصلاة في رسائل النور للأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي.

تناول الأستاذ مقاصد الصلاة ومصالحها الجزئية في رسائله بتفصيل دقيق، فقد اسقرأ الباحث ما كتبه الأستاذ عن الصلاة ومقاصدها الجزئية وعلى ضوء ذلك قسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب وفق الترتيب الآتي: المقاصد الجزئية المتعلقة بعموم الصلاة. والمقاصد الجزئية لأوقات الصلاة. و المقاصد الجزئية لأركان الصلاة وأذكارها عامة و سورة الفاتحة خاصة.

المطلب الأول: المقاصد الجزئية المتعلقة بعموم الصلاة

ذكر الأستاذ في حديثه عن الصلاة وأهميتها مقاصد كثيرة، نشير إلى بعضها باختصار:

أولا: تحقيق العبودية لله: بيّن الأستاذ بأن الإنسان عندما يقف أمام الخالق الجليل فإنه يخلص العبودية لله ويستصغر في نفسه كل ما يُظنّ أنه مستحق للخضوع والتذلل، قال (رحمه الله): ".. ولأجل ذلك كله يقوم بأداء الصلاة، فيتشرف بالمثول أمام مَن هو المعبود المحبوب الباقي بدلا من المحبوبات الفانية، وينتصب قائما أمام مَن هو القدير الكريم بدلا من جميع العجزة المتسولين، وليسْموَ بالمثول في حضرة مَن هو الحفيظ الرحيم"(١٩).

وأكّد بأن الصلاة هي أساس العبودية الحقة، قال –رحمه الله–: "إن الصلاة المفروضة التي هي وظيفةُ الفطرة وأساسُ العبودية والدِّين المفروض، لائقة جدا ومناسِبة جدا في أن تكون في هذه الأوقات حقا"(٢٠).

ثانيا: الحفظ واطمئنان النفس: بيّن الأستاذ أن الصلاة إحدى وسائل حفظ النفس واطمئنانها أمام الأرواح غير المرئية(الجن والشياطين)، والتي تخيفها في بعض الاحيان، فضلا عن كونها مبعث الراحة النفسية النافعة في متاعب الحياة وأعبائها، قال–رحمه الله– عن وقت صلاة العشاء: "ليسمو بالمثول في حضرة مَن هو الحفيظ الرحيم لينجو من شر من يرتعد منهم من المخلوقات الضارة".(٢١)

ثالثا: حسن الخاتمة: عندما تحدث الأستاذ عن آخر صلاة الإنسان(صلاة العشاء) في يومه وقبل نومه التي شبهه الله سبحانه بالموت في آيات عديدة منها في قوله: [وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى] (٢٢)، قرر بأن المقصد من ال من تلك الصلاة الخاتمة في اليوم هو ضمان حسن الخاتمة الدائمة؛ لأن الذي ينام لا يدري أيمهله الله سبحانه وتعالى ليوم آخر أم يقبض روحه، فإذا أدى الصلاة كان آخر شيء في حياته هذه العبادة الجليلة التي شرعها الله سبحانه.

قال –رحمه الله– : "ليقوم بوظيفة عبوديته النهائية قبل الدخول فيما هو مجهول العاقبة، ولا يعرف ما يُفعل به بعده، من نوم شبيه بالموت، وليختم دفتر أعماله اليومية بحسن الخاتمة"(٢٣)

رابعا: الصلاة معراج المؤمن: تُمَثِّلُ الصلاة عند الأستاذ معراجا للعبد، ويتكرّر هذا المعراج في خمس محطات روحية، يقف فيها العبد بين يدي الله سبحانه وتعالى ويستفتح صلاته بالتكبير، فيجد نفسه حاضرا في ديوان السلطان الأعظم لطفا منه وتكرّما، هذا هو المعنى الحقيقي للصلة بين العبد وربه. قال –رحمه الله–: " .. إنّ حقيقة الصلاة التي هي كمعراج المؤمن شبيهة بقبول دخول جندي بسيط إلى ديوان السلطان الأعظم بمحض لطفه –كما ذكر في المثال السابق– فقبولك أيضا إلى المثول أمام جلاله سبحانه إنما هو بمحض لطف الجليل ذي الجمال والمعبود ذي الجلال. فأنت عندما تقول: الله أكبر. تمضي معنىً وتقطع خيالا أو نيّةً الدنيا والآخرة، حتى تتجرد عن القيود المادية، فتصعد مكتسبا مرتبة عبودية كلية أو ظلاّ من ظلال المرتبة الكلية أو بصورة من صورها، وتتشرف بنوع من الحضور القلبي والمثول بين يديه تعالى فتنال حظوة عظمى بخطاب {إياك نَعبدُ} كلّ حسبَ درجته.. وهكذا فإن البلوغ إلى ظل أو شعاع من حقيقة الصلاة هذه، معنىً أو نيةً أو تصورا أو خيالا لهو نعمة عظمى وسعادة كبرى." (٢٤)

خامسا: التسبيح والتعظيم والشكر: بيّن الأستاذ أن بذور الصلاة وخلاصتها هذه الكلمات الثلاث التي تنطوي على مخ العبودية والتعظيم للخالق الكريم، فهي بمثابة فهرس عام لجميع العبادات الأخرى. شاهد هذه المعاني قوله(رحمه الله): " إن معنى الصلاة هو التسبيحُ والتعظيم والشكر لله تعالى، أي تقديسُه جلّ وعلا تجاه جلالِه قولا وفعلا بقول: "سبحان الله"، وتعظيمُه تجاه كماله لفظا وعملا بقول: "الله أكبر"، وشكرُه تجاه جماله قلبا ولسانا وجسما بقول: "الحمد لله". أي إن التسبيح والتكبير والتحميد هو بمثابة نوى الصلاة وبذورها، فوُجِدتْ هذه الثلاثة في جميع حركات الصلاة وأذكارها. ولهذا أيضا تُكرَّر هذه الكلمات الطيبة الثلاث ثلاثا وثلاثين مرة عقِبَ الصلاة، وذلك للتأكيد على معنى الصلاة وترسيخه، إذ بهذه الكلمات الموجزة المُجمَلة يؤكَّد معنى الصلاة ومغزاها".(٢٥)

سابعا: الصلاة غذاء الروح ووسيلة للنجاة من هموم الدنيا ومتاعبها:

الإنسان كائن اجتماعي يصيبه في هذه الدنيا أنواع من الآلام والأحزان نتيجة احتكاكه بمحيطه، فيحتاج إلى ما يغذي روحه ويهدئها، لذلك كان الرسول الأكرم– صلى الله عليه وسلم – يقول لمؤذنه بلال: "يا بلالُ، أقِمِ الصَّلاةَ، أرِحْنا بها"(٢٦). ويقول: (جُعِلَت قُرَّةُ عَيني في الصَّلاةِ)(٢٧)

قال الأستاذ –رحمه الله–: "إنّ القلب المتعرض لأحزان وآلام لا حدّ لها، المفتونَ بآمال ولذائذ لا نهاية لها، لا يمكنه أن يكسب قوةً ولا غذاء إلاّ بطرق باب الرحيم الكريم، القادر على كل شيء

بكل تضرع وتوسل. وإنّ الروح المتعلقة بأغلب الموجودات الآتية والراحلة سريعا في هذه الدنيا الفانية لا تشرب ماء الحياة إلاّ بالتوجه بالصلاة إلى ينبوع رحمة المعبود الباقي والمحبوب السرمدي"(٢٨).

المطلب الثاني: المقاصد الجزئية في أوقات الصلاة.

بيّن الأستاذ أسرار وحكم ومقاصد مواقيت كلّ صلاة من الصلوات الخمس وصلاة العيدين، يرى الأستاذ أن تلك الأوقات بداية انقلاب زمني عظيم ومهم، قرّر هذه الحقائق في الكلمة التاسعة: "أيها الأخ! تسألني عن حكمةِ تخصيصِ الصلاة في هذه الأوقات الخمسة المعينة، فسنشير إلى حكمةٍ واحدة فقط من بين حِكَمها الوفيرة. نعم كما أن وقت كل صلاة بدايةُ انقلابٍ زمني عظيم ومهم، فهو كذلك مرآة لتصرُّف إلهيّ عظيم، تعكِس الآلاء الإلهية الكلية في ذلك الوقت. لهذا فقد أمر في تلك الأوقات بالصلاة، أي الزيادةِ من التسبيح والتعظيم للقدير ذي الجلال، والإكثارِ من الحمد والشكر لنِعَمه التي لا تُحصى"(٢٩).

لقد استخرج أستاذنا من مواقيت الصلوات مقاصدَ نبيلة، ترجع كلها إلى مصالح العبد الدنيوية والأخروية، وربط بين هاتين المصلحتين ربطا يشوق الإنسان إلى الإقبال على أداء هذه الشعيرة تطلعا لجني ثمارها الكثيرة.

قال –رحمه الله– في الكلمة الحادية والعشرين في المقام الأول: "[إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا](٣٠) قال لي أحدهم يوما وهو كبير سنا وجسما ورتبة: "إنّ أداء الصلاة حسن وجميل، ولكن تكرارها كل يوم، وفي خمسة أوقات كثير جدا فكثرتها هذه تجعلها مملّة!.."

فأجاب عن هذا السؤال مخاطبا نفسه التي بين جنبيه، لأنه عندما أصغى إلى نفسه وجدها تردد هذا الكلام نفسه!! فحاول إصلاح نفسه أولا لأنّ مَن عجز عن إصلاح نفسه فهو عن غيرها أعجزُ، فخاطبتها في خمس تنبيهات:

في التنبيهات الأول والرابع والخامس ربط ثمرة الصلاة وأوقاتها وتكرارها بالمقاصد والمصالح الأخروية، فقال –رحمه الله– في الأول: "يا نفسي الشقية! هل إنّ عمركِ أبديّ؟ وهل عندك عهد قطعي بالبقاء إلى السنة المقبلة بل إلى الغد؟ فالذي جعلكِ تملّين وتسأمين من تكرار الصلاة هو توهمكِ الأبدية والخلود، فتظهرين الدلال وكأنك بترفك مخلّدة في هذه الدنيا. فإن كنت تفهمين أنّ عمركِ قصير، وأنّه يمضي هباء دون فائدة، فلا ريب أنّ صرف جزء من أربعةٍ وعشرين منه في أداء خدمة جميلة ووظيفة مريحة لطيفة، وهي رحمة لك ووسيلة لحياة سعيدة خالدة، لا يكون مدعاة إلى الملل والسأم، بل وسيلة مثيرة لشوق خالص ولذوقٍ رائع رفيع.

وقال في الرابع: "إنّ الصلاة التي هي قوت لقلبك العاجز الفقير وسكينة له في هذا المضيف الموقت وهو الدنيا. وهي غذاء وضياء لمنزلك الذي لابد أنّكِ صائرة إليه، وهو القبر. وهي عهد وبراءة في محكمتك التي لا شك أنكِ تحشرين إليها. وهي التي ستكون نورا وبُراقا على الصراط المستقيم الذي لابد أنّكِ سائرة عليه.. فصلاة هذه نتائجها، هل هي بلا نتيجة وجدوى ؟ أمْ أنها زهيدة الأجرة ؟!"(٣١)

وقال في الخامس: "يا نفسي المغرمة بالدنيا!.. هل إنّ فتورك في العبادة وتقصيرك في الصلاة ناشئان من كثرة مشاغلك الدنيوية؟ أمْ إنّك لا تجدين الفرصة لغلبة هموم العيش؟! فيا عجبا هل أنتِ مخلوقة للدنيا فحسب، حتى تبذلي كل وقتك لها؟ تأملي، إنّك لا تبلغين أصغرَ عصفور من حيث القدرة على تدارك لوازم الحياة الدنيا رغم أنّكِ أرقى من جميع الحيوانات فطرةً. لِمَ لا تفهمين من هذا أنّ وظيفتكِ الأصلية ليس الانهماك بالحياة الدنيا والاهتمام بها كالحيوانات، وإنّما السعيُ والدأب لحياة خالدة كالإنسان الحقيقي. مع هذا، فإنّ أغلبَ ما تذكرينه من المشاغل الدنيوية هي مشاغل ما لا يعنيك من الأمور.."(٣٢)

وأما في التنبيهين الثاني والثالث، فربط ثمرة الصلاة وتكرارها وأوقاتها بالمقاصد والمصالح الدنيوية قال: "يا نفسي الشرهة! إنكِ يوميا تأكلين الخبز، وتشربين الماء، وتتنفسين الهواء، أمَا يورث هذا التكرار ملا وضجرا؟ كلا، دون شك! لأنّ تكرارَ الحاجة لا يجلب الملل بل يجدّد اللذة. لهذا فالصلاة التي تجلب الغذاء لقلبي، وماء الحياة لروحي، ونسيم الهواء لِلّطيفة الربانية الكامنة في جسمي، لابد أنّها لا تجعلك تملّين ولا تسأمين أبدا." ثم قال:" نعم، إنّ القلب المتعرض لأحزان وآلام لا حدّ لها، المفتونَ بآمال ولذائذ لا نهاية لها، لا يمكنه أن يكسب قوةً ولا غذاء إلاّ بطرق باب الرحيم الكريم، القادر على كل شيء بكل تضرع وتوسل."، وزاد القضية وضوحا بقوله:" وإنّ الروح المتعلقة بأغلب الموجودات الآتية والراحلة سريعا في هذه الدنيا الفانية، لا تشرب ماء الحياة إلاّ بالتوجه بالصلاة إلى ينبوع رحمة المعبود الباقي والمحبوب السرمدي." وزيادة في البيان والتأكيد، قال(رحمه الله):" وإن السر الإنساني الشاعر الرقيق اللطيف، وهو اللطيفة الربانية النورانية، والمخلوق للخلود، والمشتاق له فطرةً والمرآة العاكسة لتجليات الذات الجليلة، لابد أنّه محتاج أشدَّ الحاجة إلى التنفس، في زحمةِ وقساوة وضغوط هذه الأحوال الدنيوية الساحقة الخانقة العابرة المظلمة، وليس له ذلك إلاّ بالاستنشاق من نافذة الصلاة."(٣٣)

وأتى بتشبيهات عجيبة مرهفة ودقيقة أثناء الحديث عن وقت كل صلاة بحيث يُشعِرُ كلّ إنسان بأن هذه الأوقات حددت لحكم عظيمة لولاها لأصاب حياة الإنسان التقي نقص من حيث تَعَلُّقُه الروحي بالخالق العظيم.

١- مقاصد وأسرار وقت صلاة الفجر: شبّه وقت صلاة الفجر ببداية الربيع وببداية الولادة وباليوم الأول من الأيام الستة في خلق السموات. قال –رحمه الله–: "وقت الفجر إلى طلوع الشمس: يشبه ويذكّر ببداية الربيع وأوله، وبأوان سقوط الإنسان في رحم الأم، وباليوم الأول من الأيام الستة في خلق السموات والأرض، فينبّه الإنسانَ إلى ما في تلك الأوقات من الشؤون الإلهية العظيمة".(٣٤)

ويقرر بأن وقت الفجر بداية عمر جديدة بعد نوم عميق يشبه الموت فعندما يستيقظ العبد ويرى عقبات كثيرة أمامه، فوقت الفجر مناسب لفتح باب الدعاء عليه بالصلاة كي يتسلط على كل العقبات التي قد تعترض طريقه، فيدخل في هذا اليوم الجديد بثقة واطمئنان.

قال –رحمه الله–: "إن الإنسان بفطرته ضعيف جدا، ومع ذلك فما أكثر المنغّصات التي تُورثه الحزنَ والألم. وهو في الوقت نفسه عاجز جدا، مع أن أعداءه ومصائبه كثيرة جدا. وهو فقير جدا مع أن حاجاته كثيرة وشديدة. وهو كسول وبلا اقتدار مع أن تكاليف الحياة ثقيلة عليه. وإنسانيتُه جعلته يرتبط بالكون جميعا مع أن فراقَ ما يحبه وزوال ما يستأنس به يؤلمانه، وعقلُه يُريه مقاصدَ سامية وثمارا باقية، مع أن يده قصيرة، وعمره قصير، وقدرته محدودة وصبره محدود."، لأنّ "روح الإنسان في هذه الحالة: (في وقت الفجر) أحوج ما تكون إلى أن تطرقَ –بالدعاء والصلاة– بابَ القدير ذي الجلال، وباب الرحيم ذي الجمال، عارضةً حالها أمامه، سائلة التوفيق والعون منه سبحانه. وما أشدَّ افتقارَ تلك الروح إلى نقطة استناد كي تتحمل ما سيأتي أمامها من أعمال، وما ستحمل على كاهلها من وظائف في عالم النهار الذي يعقبه. ألا يُفهم ذلك بداهةً؟" (٣٥).

٢- مقاصد وأسرار وقت صلاة الظهر: بيّن في الرسائل أنّ وقت صلاة الظهر هو وقت اكتمال النهار وتكامل الأعمال اليومية، ووقت حاجة الروح إلى التنفس والاسترواح من متاعب الحياة، وإسعاف النفس مما أورثته من غفلة وحيرة واضطراب، فضلا عن أنه وقت تظاهر الآلاء الإلهية. وعلاج هذه الحالة الالتجاء إلى الحقّ سبحانه في هذا الوقت، قال –رحمه الله–: "فخلاصُ روح الإنسان من تلك المضايقات، وانسلالها من تلك الغفلة والحيرة، وخروجها من تلك الأمور التافهة الزائلة، لا يكون إلاّ بالالتجاء إلى باب القيوم الباقي –وهو المنعم الحقيقي– بالتضرع والتوسل أمامه مكتوف اليدين شاكرا حامدا لمحصّلة نِعَمه المتجمعة، مستعينا به وحد.. مع إظهار العجز أمام جلاله وعظمته بالركوع، وإعلان الذلّ والخضوع –بإعجاب وتعظيم وهيام– بالسجود أمام كماله الذي لا يزول، وأمام جماله الذي لا يحول. وهذا هو أداء صلاة الظهر، فما أجمَلها، وما ألذَّها، وما أجدرها، وما أعظم ضرورَتها! ومن ثم فلا يحسبنّ الإنسان نفسه إنسانا إن كان لا يفهم هذا".(٣٦)

٣–مقاصد وأسرار وقت العصر: بَيَّنَ الأستاذ مقاصد تخصيص وقت العصر بقوله: " وعند وقت العصر الذي يذكّر بالموسم الحزين للخريف، وبالحالة المحزنة للشيخوخة، وبالأيام الأليمة لآخر الزمان، وبوقت ظهور نتائج الأعمال اليومية، فهو فترة حصول المجموع الكلي الهائل للنعم الإلهية، أمثال التمتع بالصحة والتنعم بالعافية، والقيام بخدمات طيبة. وهو كذلك وقت الإعلان بأن الإنسان ضيف مأمور، وبأن كل شيء يزول، وهو بلا ثبات ولا قرار، وذلك بما يشير إليه انحناء الشمس الضخمة إلى الأفول."

و تتمة بيان هذه المعاني والإشارات قوله: "روح الإنسان التي تنشُد الأبديةَ والخلود، وهي التي خُلقت للبقاء والأبد، وتعشق الإحسان، وتتألم من الفراق، تُنهض بهذا الإنسان ليقومَ وقت العصر ويُسبغ الوضوء لأداء صلاة العصر، ليُناجي متضرعا أمام باب الحضرة الصمدانية للقديم الباقي وللقيوم السرمدي"، ملتجئا " إلى فضل رحمته الواسعة، وليقدم الشكر والحمد على نعمه التي لا تحصى، فيركع بكل ذلٍّ وخضوع أمام عزة ربوبيته سبحانه ويهوي إلى السجود بكل تواضع وفناء أمام سرمدية ألوهيته، ويجد السلوان الحقيقي والراحة التامة لروحه بوقوفه بعبودية تامة وباستعداد كامل أمام عظمة كبريائه جلّ وعلا. فما أسماها من وظيفةٍ تأديةُ صلاة العصر بهذا المعنى! وما أليَقها من خدمة! بل ما أحقَّه من وقتٍ لقضاء دَين الفطرة، وما أعظمَه من فوزٍ للسعادة في منتهى اللذة! فمن كان إنسانا حقا فسيفهم هذا". (٣٧).

٤–مقاصد وأسرار وقت المغرب: وذكر أنّ مقاصد تخصيص وقت المغرب بالصلاة، هو تذكير بوقت دخول الإنسان القبر وفراقه جميع أحبابه وبوفاة الدنيا وانتقال ساكنيها إلى عالم آخر ونهاية دار الامتحان ويذكر بإنذار قويّ لعاشقي الدنيا: "لأجل أداء صلاة المغرب في مثل هذا الوقت يولّي وجهه إلى عرش عظمة مَن هو قديم لم يزل، ومن هو باقٍ لا يزال، ومَن هو يدبر أمر هذه العوالم الجسيمة ويبدّلها، فيدوّي بصوته قائلا: "الله أكبر" فوق رؤوس هذه المخلوقات الفانية، مُطلقا يده منها، مكتوفا في خدمة مولاه الحق منتصبا قائما عند مَن هو دائم باقٍ جل وعلا ليقول: "الحمد لله" أمام كماله الذي لا نقص فيه، وأمام جماله الذي لا مثيل له، واقفا أمامه مُثنيا رحمته الواسعة ليقول: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}"..(٣٨).

٥–مقاصد وأسرار وقت العشاء: وقت صلاة العشاء يذكر بانتهاء آثار الإنسان وانسداد أبواب دار الامتحان نهائيا، شاهد هذه المعاني قوله –رحمه الله– : "أما وقت العشاء: فيذكّر بغَشَيان عالم الظلام وسَتره آثارَ عالم النهار بكَفنه الأسود، ويذكّر أيضا بتغطية الكفن الأبيض للشتاء وجه الأرض الميتة، وبوفاة حتى آثار الإنسان المتوفى ودخولها تحت ستار النسيان، وبانسداد أبواب دار امتحان الدنيا نهائيا، ويعلن في ذلك كله تصرفات جلالية للقهار ذي الجلال"(٣٩).

ويبين أن وقت صلاة العشاء يشير إلى التصرفات الربانية، والإجراءات الإلهية، بالشؤون الإلهية، ويشير إلى موت الدنيا الفانية ، وأنه سبحانه وتعالى المالك الحقيقي لهذا الكون الذي غير هذا النهار الساطع إلى هذا الليل الدامس، يقول رحمه الله:

"وعند وقت العشاء ذلك الوقت الذي تغيب في الأفق حتى تلك البقية الباقية من آثار النهار، ويخيّم الليل فيه على العالم، فيذكّر بالتصرفات الربانية لـ"مقلّب الليل والنهار" وهو القدير ذو الجلال في قلبه .. ويذكّر كذلك بالإجراءات الإلهية لـ"مسخّر الشمس والقمر" وهو الحكيم ذو الكمال في قلبه الصحيفة الخضراء المزيّنة للصيف إلى الصحيفة البيضاء الباردة للشتاء."، كما "يذكّر كذلك بالشؤون الإلهية لـ"خالق الموت والحياة" بانقطاع الآثار الباقية –بمرور الزمن– لأهل القبور من هذه الدنيا وانتقالها كليا إلى عالم آخر. فهو وقت يذكّر بالتصرفات الجلالية، وبالتجليات الجمالية لخالق الأرض والسموات، وبانكشاف عالم الآخرة الواسع الفسيح الخالد العظيم، وبموت الدنيا الضيقة الفانية الحقيرة، ودمارها دمارا تاما بسكراتها الهائلة." ومنها أنها "فترة –أو حالة– تُثبت أن المالك الحقيقي لهذا الكون بل المعبود الحقيقي والمحبوب الحقيقي فيه لا يمكن أن يكون إلاّ مَن يستطيع أن يقلّب الليل والنهار والشتاء والصيف والدنيا والآخرة بسهولة كسهولة تقليب صفحات الكتاب، فيكتب ويُثبت ويمحو ويبدّل، وليس هذا إلاّ شأن القدير المطلق النافذ حكمُه على الجميع جلّ جلاله".[٤٠] إنّه وقت اللجوء إلى الله للخروج من الحيرة التي تصيب الإنسان بعد نصب اليوم المعبّر عن نصب الدنيا.[٤١]

المطلب الثالث: المقاصد الجزئية لأركان الصلاة وأذكارها عامة وسورة الفاتحة خاصة

المسألة الأولى: المقاصد الجزئية لأركان الصلاة وأذكارها

تناول الأستاذ بديع الزمان المقاصد الجزئية لأركان الصلاة عموما بشكل دقيق بحيث وقف على عشرات المقاصد العظيمة لاختيار الشارع هذه الأنواع من الهيئات والأذكار في الصلاة أشير إلى بعضها :

أولا : يحقق المصلي بتكبيرة الإحرام وتكبيرات الانتقال مقصد التقديس والتعظيم والشكر له سبحانه، وهي المقاصد والمعاني التي وضعت الصلاة لأجلها، قال (رحمه الله):

"إن معنى الصلاة هو التسبيحُ والتعظيم والشكر لله تعالى، أي: تقديسُه جلّ وعلا تجاه جلالِه قولا وفعلا بقول: "سبحان الله"، وتعظيمُه تجاه كماله لفظا وعملا بقول: "الله أكبر"، وشكرُه تجاه جماله قلبا ولسانا وجسما بقول: "الحمد لله".[٤٢]

ويرى الأستاذ بأن هذا الذكر المبارك كلمة "الله أكبر" وتكرارَها في حركات الصلاة وأفعالِها عنوان لمجمل كمالات كبرياء الله تعالى، وفيه إشارة إلى قطع مرتبة من مراتب المعراج، ووسيلة للرقي

المعنوي حال استحضار المعاني العظيمة وانطباعها في النفس، وهي من المعاني التي تثوي في هذا الذكر العظيم. شاهد ذلك قول الأستاذ (رحمه الله):

"حقا إن كلمة "الله أكبر.. الله أكبر" وتكرارَها في حركات الصلاة وأفعالِها هي إشارة لقطع المراتب والعروج إلى مراتب الرقي المعنوي، والصعود من الدوائر الجزئية إلى الدوائر الكلية، فهي عنوان لمجمل كمالات كبرياء الله سبحانه، والتي هي خارج نطاق معرفتنا، وكأنّ كلَّ كلمة من "الله أكبر" إشارة إلى قطع مرتبة من مراتب المعراج. وهكذا فإن البلوغ إلى ظل أو شعاع من حقيقة الصلاة هذه، معنىً أو نيةً أو تصورا أو خيالا لهو نعمة عظمى وسعادة كبرى."(٤٣)

تستدعي سلطنة الربوبية الإنسان إلى عبادة الله وطاعته، وتتطلّب قدسيته تنزيهها من كل نقص وتقديسه من جميع تقصيرات الكائنات ونقائصها، قال الأستاذ: " قدرة الربوبية الكاملة تتطلب من العبد أيضا أن يلتجئ إليها، ويتوكل عليها لرؤيته ضعفَ نفسه الشديد وعجزَ المخلوقات قائلا "الله أكبر" بإعجاب وتقدير واستحسان تجاه عظمة آثار القدرة الصمدانية، ماضيا إلى الركوع بكل خضوع وخشوع".(٤٤)

ثانيا: الركوع

إنّ تشريع الركوع يخدم المعاني والمقاصد الجزئية للصلاة، لأنّها هيئة إظهار العجز والضعف والفقر أمام كبرياءه سبحانه. ذلك أنّه "يركع إظهارا لعجزه وضعفه وفقره مع الكائنات جميعا أمام كبريائه سبحانه التي لا منتهى لها، وأمام قدرته التي لا حدّ لها، وأمام عزته التي لا عجز فيها، مسبحا ربّه العظيم قائلا: "سبحان ربي العظيم"(٤٥).

ثالثا: السجود

وتشريع السجود خادم رئيس للمعاني والمقاصد الجزئية، إذ فيه إظهار التذلل بين يدي الله، والفناء في الله، والإعجاب به، والتعظيم والإجلال له، فعندما يتحدث عن الذين أنصتوا إلى المعلم العظيم والأستاذ الجليل ذي الحقيقتين" الرسول" (صلى الله عليه وسلّم) و شاهدوا بوضوح تفاصيلَ فريضة الصلاة وارتقوا في مقاماتها الرفيعة التي تشير إليها أذكارُها وحركاتُها المتنوعة يذكر السجود "..وهَوَوا إلى السجود في محبة مفعمة بالذل والفناء لله، وفي غمرة إعجاب وتعظيم وإجلال".(٤٦)

ويؤكّد هذه الحقيقة وصفه لحال النبي (صلى الله عليه وسلّم) بين يدي مولاه: " ثم يهوي إلى السجود أمام جمال ذاته الذي لا يزول، وأمام صفاته المقدسة التي لا تتغير، وأمام كمال سرمديته الذي لا يتبدل، مُعلنا بذلك حبَّه وعبوديته في إعجاب وفناء وذلٍ، تاركا ما سواه سبحانه قائلا: "سبحان ربي الأعلى" واجدا جميلا باقيا ورحيما سرمديا بدلا من كل فانٍ. فيقدس ربَّه الأعلى المنزه عن الزوال المبرأ من التقصير(٤٧).

ويذكّر الأستاذ الانسان بضرورة استحضار تلك المعاني حال سجوده، ويتأمل مع هذه الحال السجدة الكبرى للمخلوقات، قال (رحمه الله): "فهذا الإنسان الضعيف اقتداءً بتلك المخلوقات، يهوي إلى السجود أمام ديوان الرحمن ذي الكمال والرحيم ذي الجمال قائلا: "الله أكبر" في حبٍّ غامرٍ بالإعجاب وفي فنائيةٍ مفعمة بالبقاء وفي ذلّ مكلّلٍ بالعز"[٤٨].

رابعا: التحيات والتشهد.

مثّل هذا الذكر المبارك(التحيات والتشهد) عند الأستاذ أصلا لحوار دار ليلة المعراج بين الذات العلية جل جلاله وبين الرسول(صلى الله عليه وسلَم)، لدى حظوته (صلى الله عليه وسلَم)، بالحضور والخطاب[٤٩] الذي تقدم به إلى الحضرة الإلهية باسم جميع الكون بدل السلام وباسم البشرية جمعاء، بل باسم جميع ذوي الحياة، بل باسم عموم المخلوقات.. وأن الأمة الإسلامية تردد هذا الكلام المبارك يوميا مرات ومرات في صلواتهم لما فيه من معنى كلي.. وينال كل مؤمن – مهما كانت مرتبته في الإيمان – حظه من هذا الكلام.[٥٠]

وشاهد ما سبقت الإشارة إليه قول الأستاذ: "فعندما كنت أقرأ في التشهد "التحيات.." خطرت معانيها الكلية على روحي فتحولت فجأة – في خيالي– عناصر دنياي الخاصة من تراب و ماء و هواء و نور، إلى أربعة ألسن كلية ذاكرة. كل منها يذكر بأحواله: "التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله " بملايين بل ببلايين بل بما لا يعد ولا يحصى من المرات.[٥١].

والمعنى المقصود من هذا الذكر تقديم مفهوم العبودية بما تحملها من معنى الخضوع والتذلل والفقر.. لجميع المخلوقات كهدية إلى الحق سبحانه.

قال الأستاذ: "وهكذا، فالعبد العاجز عندما يقول في الصلاة: "التحيات لله ينوى بها: "إنني أرفع إليك يا إلهي باسمي هدايا العبودية لجميع المخلوقات، التي هي حياتها. فلو كنتُ أستطيع أن أقدم التحيات إليك يا ربي بعددهم لما أحجَمتُ ولا ترددت، فإنك أهل لذاك، بل أكثر. فهذه النية الصادقة والاعتقاد الجازم، هي الشكر الكلي الواسع".[٥٢]

المسألة الثانية: المقاصد الجزئية لسورة الفاتحة

أولى الأستاذ اهتماما بالغا لبيان المقاصد والمعاني الجزئية التي تتضمنها هذه السورة المباركة التي جُعلت قراءتها ركنا أساسيا من أركان الصلاة، وتبطل الصلاة عند عدم قراءتها عند جمهور العلماء [٥٣] مستدلين بقول الرسول الأكرم(صلى الله عليه سولم): (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)[٥٤].

تمثّلُ سورة الفاتحة مثالا مصغرا ومنورا للقرآن الكريم، فـ"كما أن الإنسان هو مثال مصغّر لهذا العالم الكبير، وأن سورة الفاتحة مثال منوّر للقرآن العظيم"[٥٥].

تشير سورة الفاتحة إلى أركان الإيمان الستة، ويذكر الأستاذ في مقدمة بيان معاني آيات تلك السورة أنّه ..اضطر–من جهة– إلى كتابة تفكره في الصلاة لإشارات تلك الخلاصة القرآنية الطيبة إلى أركان الإيمان وحججه فقط [٥٦].

وإنّ الآية الأخيرة منها منبع لجميع الموازنات والمقايسات المعقودة في رسائل النور، لأن حقيقة واحدة من آية الختام لسورة الفاتحة تشير إلى الموازنة بين أهل الهداية والاستقامة وأهل الضلالة والطغيان. والآية هي منبع جميع الموازنات والمقايسات المعقودة في رسائل النور. [٥٧]

والإحاطة بكلّ المقاصد الجزئية لهذه السورة المباركة لا يسعه بحث جزئي، لهذا سأشير إلى بعضها، وخاصة البسملة عند القائلين بأنّها آية من الفاتحة.

أولا: المقاصد الجزئية في "بسم الله الرحمن الرحيم"

أجمع العلماء على أن "بسم الله الرحمن الرحيم" جزء من آية (٣٠) من سورة النمل، وأجمعوا أيضًا على أنها ليست آيةً من سورة التوبة[٥٨]، واتفق الشافعية على أنها آية من سورة الفاتحة[٥٩] وينقل الأستاذ عن الإمام الشافعي وبعض المجتهدين –رحمهم الله– بأن البسملة رغم أنها آية واحدة فإنها نزلت في القرآن مائة وأربع عشرة مرة" [٦٠] لذلك درسناها من ضمن المقاصد الجزئية لسورة الفاتحة.

وقد خصص لها الأستاذ الكلمة الأولى من كتاب الكلمات والمقام الثاني من اللمعة الرابعة عشر بيانا منه لمقاصد وفضائل هذه الآية الكريمة، وقد سرد شيئا من تلك المعاني في مواضع كثيرة من الرسائل. نكتفي بالإشارة إلى بعضها:

قال (رحمه الله): "هذه الكلمةَ الطيبة المباركة كما أنها شعارُ الإسلام، فهي ذكرُ جميعِ الموجودات بألسنةِ أحوالها.. نعم، إن هذه الكلمة الطيبة "بسم الله" كنز عظيم لا يفنى أبدا، إذ بها يرتبط "فقرُك" برحمة واسعة مطلقة أوسعَ من الكائنات، ويتعلق "عجزُك" بقدرة عظيمة مطلقة تمسك زمام الوجود من الذرات إلى المجرات، حتى إنه يصبح كلّ من عجزك وفقرك شفيعين مقبولَين لدى القدير الرحيم ذي الجلال." [٦١]

وذكر رحمه الله "أن هناك ثلاث علامات نيرة ساطعة للربوبية على سيماء الكائنات، وعلى قسمات وجه الأرض، وعلى ملامح وجه الإنسان. هذه العلامات الزاهرة والآيات الساطعة متداخل بعضها في البعض الآخر، حتى إن كلا منها يبين نموذج الآخر ومثاله." ثم انتقل إلى سرد جملة من العلامات، مرتبة على النحو الآتي:

العلامة الأولى: هي علامة الألوهية، تلك الآية الكبرى، الساطعة من التعاون والتساند والتعانق والتجاوب الجاري في أجزاء الكون؛ بحيث يتوجه {بسم الله} إليها ويدل عليها.

والثانية علامة الرحمانية، تلك الآية العظمى، الزاهرة من التشابه والتناسب والانتظام والانسجام واللطف والرحمة الساري في تربية النباتات والحيوانات؛ بحيث يتوجه {بسم الله الرحمن} إليها ويدل عليها.، والثالثة علامة الرحيمية، تلك العلامة السامية، الظاهرة من لطائف الرأفة الإلهية ودقائق شفقتها وأشعة رحمتها المنطبعة على سيماء الماهية الجامعة للإنسان، بحيث يتوجه اسم "الرحيم" الذي في {بسم الله الرحمن الرحيم} إليها ويدل عليها.

ويستشف مما سلف أنّ {بسم الله الرحمن الرحيم} عنوان قدسي لثلاث آيات من آيات الأحدية، حتى إنه يشكل سطرا نورانيا في كتاب الوجود، ويخط خطا ساطعا في صحيفة العالم، ويمثل حبلا متينا بين الخالق والمخلوق. أي أن {بسم الله الرحمن الرحيم} نزولا من العرش الأعظم يرتبط طرفه ونهايته بالإنسان الذي هو ثمرة الكائنات ونسخة العالم المصغرة، فيربط الفرش بالعرش الأعظم، ويكون سبيلا ممهدا لعروج الإنسان إلى عرش كمالاته.(٦٢)

ثانيا: المقاصد الجزئية في "الْحَمْدُ لِلهِ"

يشير الأستاذ إلى أن الحمد لله تتضمن معاني ومقاصد جليلة منها:

إظهار للصفات الكمالية لله تعالى ويبين الأستاذ رحمه الله كيفية دلالتها وبيانها فيقول: وتحقيقه: إن الله سبحانه خلق الإنسان وجعله نسخة جامعة للكائنات، وفهرسة لكتاب العالَم المشتمل على ثمانية عشر الف عالَم، وأودع في جوهره أنموذجا من كل عالَم تجلى فيه اسمٌ من أسمائه تعالى. فاذا صرفَ الإنسان كل ما أُنعِمَ عليه إلى ما خُلِقَ لأجله إيفاء للشكر العرفي – الداخل تحت الحمد – وامتثالاً للشريعة التي هي جلاء لصدأ الطبيعة، يصيرُ كلُّ أنموذجٍ مشكاةً لعالَمِهِ ومرآةً له وللصفة المتجلية فيه والاسم المتظاهر منه. فيكون الإنسان بروحه وجسمه خلاصةَ عالمَيْ الغيب والشهادة، ويتجلى فيه ما تجلى فيهما. فبالحمد يصير الإنسان مظهراً للصفات الكمالية الإلهية".(٦٣)

ومن مقاصدها أنها ثمن وقدْر لقيمة الآلاء والنعم والإحسانات الاختيارية والإكرامات والضيافات الرحيمية التي غطت سطح الأرض برمته يقول رحمه الله:

"إن إشارة في منتهى الاختصار إلى حجتها الإيمانية هي: إن مبعث الحمد والشكر في الكون؛ هو الآلاء والنِعَم التي تُغدق قصداً .. والإحسانات والهدايا الاختيارية، والإكرامات والضيافات الرحيمة التي غطت سطح الأرض برمّته، بل غمرت الكونَ كله، وأن ما يقدّم لها من أثمان وقدْر لقيمتها هي قول: "بسم الله" بدءً ثم "الحمد لله" ختاماً (٦٤).

ويستفاد من الحمد ربوبية عامة وموجودية المحمود المنعم الرحيم، شاهده قوله (رحمه الله): ".. وهكذا فإن الحمد غير المتناهي المنطلق بألسنة الأحوال والأقوال؛ إزاء هذه الآلاء الشاملة؛ يبين

كالشمس الساطعة ربوبية عامة وموجودية معبودٍ محمودٍ ومُنعم رحيم."[٦٥] كما أنّ سر الحمد رؤية شجرة الإنعام. [٦٦]

ثالثا: المقاصد الجزئية في "رَبِّ الْعَالَمِينَ"

يشير هذا الجزء من هذه الآية الكريمة إلى قلم قدرته وقَدَره الذي يدير شؤون الكون بدقة متناهية وتدبير دقيق، وهي شاهد على وجوب وجود ربّ العالمين ووحدانيته.

قال الأستاذ النورسي(رحمه الله): "إننا نشاهد بأبصارنا أن في هذا الكون ألوفَ العوالم والأكوان الصغيرة، بل ملايين منها، وأغلبها متداخل بعضها في البعض؛ وبرغم أن إدارة كل منها؛ وشرائط تدبير شؤونها متباينة، فإنها تُدار في منتهى التربية والتدبير والإدارة، فالكون كله صحيفة مبسوطة أمام نظره جل وعلا في كل آن، وجميع العوالم تُكتب كسطر بقلم قدرته وقَدَره، وتُجدّد وتُغيّر. فتتبعث شهاداتٌ كلية وجزئية وبعدد الذرات والموجودات الحاصلة من تركّبها، وفي كل لحظة وآن، على وجوب وجود ربّ العالمين ووحدانيته، الذي يدير هذه الملايين من العوالم والكائنات السيالة بربوبية مطلقة ذات علم وحكمة لانهاية لهما وذات عناية ورحمة وسعتا كلَّ شيء.[٦٧]

وقال (رحمه الله) في مقام آخر: "وأنا أفهم من الآية الكريمة الآتي: إنَّ في السماوات ألوفاً من العوالم، ويمكن أن يكون كلُّ نجم في مجموعته، عالَماً بذاته، وإن في الأرض أيضاً كلُّ جنس من المخلوقات كذلك عالَم بذاته، حتى إنَّ كل إنسان عالمٌ صغير، فكلمة {رَبِّ الْعَالَمِينَ} تعني: أنَّ كل عالَم يُدار ويُربىّ ويدبّر شؤونُه بربوبيته سبحانه وتعالى مباشرةً".[٦٨]

رابعا: المقاصد الجزئية المستفادة من قوله تعالى: "الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ"

يرى الأستاذ أن في ذكر هذين الاسمين دلالة على أساسَيْ التربية؛ إذ «الرحمن» لكونه بمعنى الرزاق يلائم جلب المنافع؛ و«الرحيم» لكونه بمعنى الغفار يناسب دفع المضار وهما الأساسان للتربية.[٦٩]

خامسا: المقاصد الجزئية المستفادة من قوله تعالى: "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ"

من المعاني التي تشير إليها هذه الآية وجود الحشر وحياة الآخرة، قال الأستاذ(رحمه الله): "إن جميع الدلائل المشيرة على الحشر والآخرة والشاهدة على حجة «وإليه المصير» في ختام القسم الأول من هذا الدرس، تشهد كذلك على الحقيقة الإيمانية الواسعة التي تشير إليها "مالك يوم الدين".[٧٠]

سادسا: المقاصد الجزئية المستفادة من قوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ"

من المعاني والقصود التي تشير إليها هذه الآية الكريمة فعالية وخلاقية مهيبتين دائمتين، و ربوبية مطلقة رحيمة مدبّرة ضمن هذه الفعالية تستجيب لاستعانات واستغاثات المخلوقات الفعلية

والمقالية والحالية تجليات ألوهية مطلقة ومعبودية عامة ضمن هذه الربوبية وضمن مظاهر استجابة كل كائن حي على حدة استجابةً فعلية لمقابلة ألوف الأنماط من العبادات الفطرية والاختيارية،(٧١)

سابعا: المقاصد الجزئية المستفادة من قوله تعالى:"إهدنا الصراط المستقيم" دعاءٌ

يرى الأستاذ أن هذه الآية تشير إلى دعاء جامع وعبودية واسعة وتوحيد وحكمة وتعليم وأخلاق يقول رحمه الله: :أن "اهدنا الصراط المستقيم" دعاءٌ جامعٌ وعبودية واسعة؛ كما أنها إشارة إلى حجة في التوحيد وإلى درس في الحكمة وتعليم الأخلاق.(٧٢)

ثامنا: مقاصد ومعاني المستفادة من قوله تعالى:" صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ".

يرى الأستاذ أن هذه الآية الكرية تبيّن الطوائف الأربع المشار إليهم في قوله تعالى: {فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللاهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ} (النساء:٦٩) الذين نالوا في النوع البشري نعمةَ سلوك طريق الاستقامة وهم أصدق نوع البشر وأقومهم سلوكاً وأرفعهم شأناً وهم قد قد دعوا إلى حقيقة التوحيد وأظهروا صدق دعواهم هم وعدالتهم بمئات الألوف من المعجزات والحجج والكرامات والأدلة والكشفيات التي لاتحد وصدّق دعواهم أغلبُ البشر منذ سيدنا آدم عليه السلام، وإجماعهم في المسائل الإيجابية كالتوحيد ووجوب وجود الخالق؛ لهو حجة قاطعة تزيل كل شبهة.

تاسعا: مقاصد ومعاني المستفادة من قوله تعالى: "غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ".

يرى الأستاذ أن هذه الآية تشير على وجود رب حاكم عدل محسن كريم عزيز مدبر مسخر، وذلك لأن المرويات التأريخية المتنوعة للبشرية تشهد أن الله سبحانه وتعالى استجاب دعوة أنبيائه وأولياءه بإنزال الغضب على أعدائهم الكفار في مئات من الحوادث..

قال رحمه الله: "إن تاريخ البشرية والكتب المقدسة، يخبر بالاتفاق إخباراً قاطعاً وبصراحة تامة، استناداً إلى التواتر وإلى الحوادث الكلية الثابتة والمعارف البشرية والمشاهدات الإنسانية، أن استجابة استمدادات الأنبياء عليهم السلام وهم أصحاب الصراط المستقيم استمداداً غيبياً فوق المعتاد في ألوف من الحوادث، وإنجاز مطاليبهم بذاتها، ونزول الغضب والمصائب السماوية بأعدائهم الكفار في مئات من الحوادث، تدل دلالة قاطعة لا ريب فيها على أن لهذا الكون ولنوع الإنسان الذي فيه؛ رباً حاكماً عادلاً محسناً كريماً عزيزاً مدبراً مسخراً؛ قد منح من لدنه النصر المؤزّر والنجاة(٧٣)

هكذا بين الأستاذ المقاصد الجليلة التي تشير إليها هذه السورة المباركة، لكن مع ذلك نبه على أن تلك المعاني الواسعة لا تُقصد قصداً، وإنما تقصد بصورة تبعية لأن تفاصيل استحضار تلك

المعاني في الصلاة قد تورث غفلة عن الصلاة وتخل بسكينة القلب والحضور، يقول رحمه الله: "أرى انه يمكن التفكر بالمعاني الواسعة الرفيعة للتشهد وسورة الفاتحة، ولكن لا تُقصد تلك المعاني قصداً، وإنما بصورة تبعية، إذ الذي يورث الحضور القلبي نوعاً من الغفلة هي تفاصيلها. بينما معانيها المجملة تبدد الغفلة وتنور العبادة والمناجاة وتسطعها. فتظهر إظهاراً تاماً القيم الرفيعة للصلاة والفاتحة والتشهد.[٧٤].

وينبه رحمه الله أيضا إلى قضية مهمة أخرى وهي: عدم استصغار الإنسان للصلاة التي يؤديها دون استحضار جميع أو معظم تلك المقاصد، قال رحمه الله:

"فيا أخي! حذارِ أن تقول "أين صلاتي من حقيقة تلك الصلاة؟" إذ كما تحمل نواةُ التمر في طياتها صفات النخلة الباسقة، الفرق فقط في التفاصيل والإجمال. كذلك صلاة العوام –من هم أمثالي وأمثالُك– فيها حظ من ذلك النور وسر من أسرار تلك الحقيقة، كما هي في صلاة وليّ من أولياء الله الصالحين ولو لم يتعلق بذلك شعوره. أمَّا تَنوُّرها فهي بدرجات متفاوتة، كتفاوت المراتب الكثيرة التي بين نواة التمر إلى النخلة. ورغم أنّ الصلاة فيها مراتب أكثر فإنّ جميع تلك المراتب فيها أساس من تلك الحقيقة النورانية."[٧٥]

هذا ما تسنى للباحث في هذه العجالة استخراجه من الدرر واللآلئ التي أشار إليها الأستاذ النورسي(رحمه الله) من مقاصد ومعاني الصلاة وأبعادها، فضلا عمّا اشتملت عليها من أركان وهيئات وأذكار مندرجة في مقاصد الصلاة وأبعادها النفسية والاجتماعية والتربوية العميقة. وينتظر من الناظر الفاحص فيما كتبنا أن يستثمر هذه المعاني، فتكون الصلاة هادية لطريق بذل المعروف ومدافعة المنكر، ذلك أنّ "الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر"، وطلب هذه الثمار فيما كان طريقا إليها، إذ هي وسيلة فعّالة لتهيئة المصلي لنيل أبعادها وثمراتها، تتطلّب في كل الأفعال المرتبطة بالصلاة، سواء التي تكون قبل الصلاة، من نحو طهارة مادية (رفع الخبث، ورفع الحدث أي الوضوء، والغسل، و...)، أو طهارة معنوية، أو أفعال تواكب الصلاة نفسها(الركوع، والسجود، والجلوس، و...)؛ وأقوال مندرجة فيها (التكبير، وقراءة الفاتحة، والسورة بعدها، والتشهّد وما تضمّنه من سلام على رسول الله).

وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين

الخاتمة

توصل الباحث في هذه الرحلة الممتعة في رحاب المعاني والمقاصد العظيمة التي أشار إليها الأستاذ بديع الزمان –رحمه الله– إلى ما يأتي:

أولا: وإن لم يعرف الأستاذ النورسي المقاصد تعريفا اصطلاحيا لكن تحدث عنها وعن مشتقاتها في أكثر من مائة موضع في رسائل النور.

ثانيا: يرى الأستاذ النورسي في رسائله أن المقاصد الجزئية التي يذكرها الشارع الحكيم ويشير إليها يقصد بها أن تتحول إلى مقاصد وقواعد كلية وعامة للشريعة عقيدة وفقها وعملا، وذلك بتثبيتها وتقريرها وتأكيدها بالأسماء الحسنى التي هي قاعدة كلية.

ثالثا: يرى الأستاذ بديع الزمان أن الصلاة شعيرة شاملة لجميع أنواع العبادات وهي بمثابة فهرس نوراني شامل لها وخريطة دقيقة تدل عليها، وهي وظيفةُ الفطرة وأساسُ العبودية والدِّين المفروض، وأن أعظم حقيقة تتجلى بعد الإيمان هي الصلاة.

رابعا: يبين الأستاذ بأن الحكمة من تكرار الصلاة كل يوم وخمس مرات هو جلب الغذاء للقلب وماء الحياة إلى الروح والهواء للجسم فكما أن الغذاء والماء والهواء لا يمل منها الإنسان ويحتاج إليها دائما كذلك الصلاة، لذلك ينبغي أن لا يمل منها ومن تكرارها.

خامساً: للأوقات التي وضعها الشارع الحكيم للصلوات الخمس حِكما ومقاصد عظيمة فكل وقت –من هذه الأوقات الخمسة– بداية انقلابٍ عظيم، ويذكّر بانقلابات أخرى عظيمة، فهو يذكّر أيضا بمعجزات القدرة الصمدانية وهدايا الرحمة الإلهية، سواء منها السنوية أو العصرية أو الدهرية وقد استخرج أستاذنا من تلك الأوقات المحددة مقاصدَ نبيلة يرجع كلها إلى مصالح العبد الدنيوية والأخروية، وربط بين هاتين المصلحتين ربطا يشوق الإنسان إلى الإقبال لأداء هذه الشعيرة تطلعا لجني ثمارها الغفيرة، وأتى بتشبيهات عجيبة مرهفة ودقيقة في أثناء الحديث عن وقت كل صلاة بحيث يحسّ الإنسان بأن هذه الأوقات حددت كل منها لحكم عظيمة لولاها لأصاب نقص في حياة العبد التقي من حيث تعلقاته الروحية مع الخالق العظيم.

فعندما يتحدث عن صلاة الفجر يشبّه وقته ببداية الربيع وببداية الولادة وباليوم الأول من الأيام الستة في خلق السموات.

وعندما يبين مقاصد تخصيص وقت الظهر بالصلاة يقول بأن ذلك الوقت وقت اكتمال النهار ووقت تكامل الأعمال اليومية ووقت حاجة الروح إلى التنفس والاسترواح من متاعب الحياة و إسعاف النفس مما أورثته من غفلة وحيرة واضطراب فضلا من أنه وقت تظاهر الآلاء الإلهية. ويبين أن العلاج لهذه الحالة الالتجاء إلى الحقّ سبحانه في هذا الوقت.

ويبين مقاصد تخصيص وقت العصر بأنه يذكّر بالموسم الحزين للخريف، وبالحالة المحزنة للشيخوخة، وبالأيام الأليمة لآخر الزمان، وبوقت ظهور نتائج الأعمال اليومية، فهو فترة حصول المجموع الكلي الهائل للنعم الإلهية، أمثال التمتع بالصحة والتنعم بالعافية، والقيام بخدمات طيبة. وهو كذلك وقت الإعلان بأن الإنسان ضيف مأمور، وبأن كل شيء يزول، وهو بلا ثبات ولا قرار، وذلك بما يشير إليه انحناء الشمس الضخمة إلى الأفول.

و عن مقاصد تخصيص وقت المغرب بالصلاة يقول بأن وقت المغرب يذكّر بوقت دخول الإنسان القبر وفراقه جميع أحبابه وبوفاة الدنيا وانتقال ساكنيها إلى عالم آخر ونهاية دار الامتحان ويذكر بإنذار قويّ لعاشقي الدنيا: "

ويذكّر كذلك بانطفاء مصباح دار الامتحان هذه. فهو وقت إيقاظ قوي وإنذار شديد لأولئك الذين يعشقون لحدّ العبادة المحبوبات التي تغرب وراء أفق الزوال.

و يقرر بأن المقصد من وقت صلاة العشاء هو ضمان حسن الخاتمة؛ لأن الذي ينام لا يدري أيمهله الله سبحانه وتعالى ليوم آخر أم يقبض روحه، فإذا أدى الصلاة كان آخر شيء في حياته هذه العبادة الجليلة التي شرعها الله سبحانه.

سادساً: اختار الأستاذ بأن التسبيح والتعظيم والشكر بذور للصلاة، وحقائق عظمى ثلاث لها وخلاصة للصلاة، وأنها تنطوي على مخ العبودية والتعظيم للخالق الكريم فهي بمثابة فهرس عام لجميع العبادات الأخرى وهي لتقوية معنى الصلاة وتعميقه وترسيخه. وهي إجابة قاطعة للأسئلة التي تنشأ من التعجب واللذة والهيبة التي تأخذ بأقطار نفس الإنسان.

سابعاً: يرى الأستاذ بأن هذا الذكر المبارك كلمة "الله أكبر" وتكرارَها في حركات الصلاة وأفعالِها عنوان لمجمل كمالات كبرياء الله تعالى وفيه إشارة إلى قطع مرتبة من مراتب المعراج ووسيلة للرقي المعنوي بسبب استحضار المعاني العظيمة التي ينطوي عليها هذا الذكر العظيم.

ثامناً: يرى الأستاذ أن ذكر التحيات المبارك الذي كان في الأصل حوارا دار ليلة المعراج بين الذات العلية جل جلاله وبين الرسول– صلى الله عليه وسلم– ، لدى حظوته بالحضور والخطاب قد تقدم به إلى الحضرة الإلهية باسم جميع الكون بدل السلام وباسم البشرية جمعاء، بل باسم جميع ذوي الحياة، بل باسم عموم المخلوقات.. وأن الأمة الإسلامية تردد هذا الكلام المبارك يوميا مرات ومرات في صلواتهم لما فيه من معنى كلي.. وينال كل مؤمن – مهما كانت مرتبته في الإيمان – حظه من هذا الكلام.

تاسعاً: ويرى الأستاذ أن سورة الفاتحة هو مثال مصغر ومنور للقرآن الكريم يقول رحمه الله: "كما أن الإنسان هو مثال مصغّر لهذا العالم الكبير، وأن سورة الفاتحة مثال منوّر للقرآن العظيم، ويرى

أيضا أن هذه السورة المباركة تشير إلى أركان الإيمان الستة وأن الآية الأخيرة منها منبع لجميع الموازنات والمقايسات المعقودة في رسائل النور.

عاشراً: خصص الأستاذ الكلمة الأولى من كتاب الكلمات والمقام الثاني من اللمعة الرابعة عشر لبيان مقاصد وفضائل "بسم الله الرحمن الرحيم" ، فضلا عن بيانه لها في بعض الأماكن الأخرى من رسائله، ويذكر رحمه الله أنه ظهر له نور ساطع أشرق من أفق رحمة الله في البسملة نحو ثلاثين سرا من أسراره وحاول إحاطته بِسُوْر لكن لم يوفق تماما في مسعاه، فانحسرت الأسرار إلى ستة فقط.

ويرى الأستاذ أن فيها حقيقة كبرى تملأ الكون نورا وضياء وأن الحاجة إليها كالحاجة إلى الطعام والشراب والهواء، وتشد الفرش بالعرش برباط وثيق .. فما من أحد إلاّ وهو بحاجة مسيسة إلى هذه الحقيقة في كل حين، فلو تكررت هذه الحقيقة العظمى ملايين المرات، فالحاجة ما زالت قائمةً باقيةً لا ترتوي. إذ ليست هي حاجة يومية كالخبز، بل هي أيضا كالهواء والضياء الذي يُضطر ويُشتاق إليه كل دقيقة.

ويرى بأن في تكرارها ووضعها في أول كل سورة ملاذا وأمانا وملجأ لأهل الإيمان ونجاتا لهم من الشيطان.

حادي عشر: ويرى رحمه الله أن في كل جملة وآية من آيات سورة الفاتحة أسرارا عظيمة ومقاصدنبيلة فالحمد يشير إلى ربوبية عامة وموجودية المحمود المنعم الرحيم، ويرى أنها ثمن وقدْر لقيمة الآلاء والنعم والإحسانات الاختيارية والإكرامات والضيافات الرحيمية التي غطت سطح الأرض برمته.

و تدل "رَبِّ الْعَالَمِينَ" هذا الجزء من هذه الآية الكريمة على قلم قدرته وقَدَره الذي يدير شؤون الكون بدقة متناهية وتدبير دقيق، وتشهد ذلك على وجوب وجود ربّ العالمين و وحدانيته.

ويرى الأستاذ أن في ذكر هذين الاسمين " الرحمن الرحيم" دلالة على أساسَيْ التربية؛ إذ «الرحمن» لكونه بمعنى الرزاق يلائم جلب المنافع؛ و«الرحيم» لكونه بمعنى الغفار يناسب دفع المضار وهما الأساسان للتربية.

ويرى بأن "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" تشير إلى فعالية وخلاقية مهيبتين دائمتين، و ربوبية مطلقة رحيمة مدبّرة.

ويرى أن "إهدنا الصراط المستقيم" تشير إلى دعاء جامع وعبودية واسعة وتوحيد وحكمة وتعليم وأخلاق.

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ١

ويرى أن "صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ" تبيّن الطوائف الأربع المشار إليهم في قوله تعالى: {فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللاهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ} (النساء:٦٩) الذين نالوا في النوع البشري نعمةَ سلوك طريق الاستقامة وهم أصدق نوع البشر وأقومهم سلوكاً وأرفعهم شأناً. ويرى أن في قوله تعالى : "غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ" إشارة على وجود رب حاكم عدل محسن كريم عزيز مدبر مسخر، وذلك لأن المرويات التأريخية المتنوعة للبشرية تشهد أن الله سبحانه وتعالى استجاب دعوة أنبيائه وأولياءه بإنزال الغضب على أعدائهم الكفار في مئات من الحوادث..

ثاني عشر: وفي ختام بيانه لمقاصد الصلاة ووأوقاتها وبيان مقاصد سورة الفاتحة ينبه على أن تلك المعاني الواسعة لا تُقصد قصداً، وإنما تقصد بصورة تبعية لأن تفاصيل استحضار تلك المعاني في الصلاة قد تورث غفلة عن الصلاة وتخل بسكينة القلب والحضور، وينبه رحمه الله أيضا إلى عدم استصغار الإنسان للصلاة التي يؤديها دون استحضار جميع أو معظم تلك المقاصد، بأن يقول: "أين صلاتي من حقيقة تلك الصلاة؟" فيأتي بتشبيه جميل يطمئن إليه القلب والروح فيقول: إذ كما تحمل نواةُ التمر في طياتها صفات النخلة الباسقة، الفرق فقط في التفاصيل والإجمال. كذلك صلاة العوام –من هم أمثالي وأمثالُك– فيها حظ من ذلك النور وسر من أسرار تلك الحقيقة..

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الهوامش

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده في مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم ١٤١/١١، وقال الإمام الذهبي: "سنده جيد، ولم يخرجوه في السنن" ينظر: تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، للإمام الذهبي ٣٠٠/١ .

(٢) القاموس المحيط للفيروز آبادي ٣٩٦ ، الصحاح للجوهري١/ ٥٢١، و لسان العرب لابن منظور ٣/ ٩٦، المصباح المنير – الفيومي ٢٦٠.

(٣)لاجتهاد المقاصدي: نور الدين بن مختار الخادمي ٣٨.

(٤) ينظر: على سبيل المثال لا الحصر الكلمات: ٦٦، و ٨٠، و١٣٧، و٣٧٧، و ٥١٨ ، والمكتوبات: ٢٧٤، و٣٩٠، و اللمعات: ١٢٥، و٥٣٩، ٥٤٥، والشعاعات: ٢٥، و٢٤٩ ، وإشارات الاعجاز : ١٨، و٥٨، و المثنوي العربي النوري: ١٢، و١٤٥، والملاحق: ٣٢، و٧٢، وصيقل الاسلام: ٢١، و٩٣، ٤٨٩...

(٥) الشعاعات: ٢٥

(٦) الكلمات: ١١٠

[٧](٧)الشريعة الإسلامية – دراسات في قضايا المنهج والتطبيق ٢٨٠، والاجتهاد المقاصدي ٢٠.

(٨) نظرية المقاصد عند الامام الشاطبي : ٨

(٩) الكلمات: ٥١٨

(١٠) علم مقاصد الشريعة نور الدي بن مختار الخادمي :٦٩ .

(١١) ينظر: فتح القدير ٢ / ٤٠٩، مواهب الجليل ١ / ٣٧٧، دار الفكر ١٩٧٨م مغني المحتاج ١ / ١٢٠، كشاف القناع ١ / ٢٢١.

١٢ – قال النبي صلى الله عليه وسلم: " بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ " أخرجه البخاري في صحيحه (١٠/١) في كتاب الأيمان بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ» برقم: ٨

(١٣) الكلمات: ٤٠

(١٤) السيرة الذاتية: ٥٨٠.

(١٥) راجع المصدر نفسه: ٢١٥ فما بعدها..

(١٦) المثنوي العربي النوري: ٢٠٦.

(١٧) المصدر نفسه

(١٨)السيرة الذاتية: ٢٢٠.

(١٩) الكلمات: ٤٥ .

(٢٠) الكلمات: ٤٢ .

(٢١)الكلمات: ٤٤ .

(٢٢)سورة الأنعام: ٦٠، وقوله [اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ]سورة الزمر:٤٢

(٢٣)الكلمات: ٤٢ .

(٢٤) الكلمات: ٢١٧.

(٢٥) الكلمات: ٣٩–٤٠. وقال في موضع آخر: .." فتكرار هذه الكلمات وهي حقائق عظمى ثلاث في الصلاة وفي أذكارها إنما هو لتقوية معنى الصلاة وتعميقه وترسيخه. وهي إجابة قاطعة للأسئلة التي تنشأ من التعجب واللذة والهيبة التي تأخذ بأقطار نفس الإنسان" الشعاعات: ٢٧٧

(٢٦) أخرجه أبوداود في سننه(٣٣٨/٧) في كتاب الأدب في صلاة العتمة برقم: (٤٩٨٥) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح

(٢٧) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٠٥/١٩) في مسند عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه. وقال ابن الملقن في البدر المنير ١/ ٥٠١: إسناده صحيحٌ عن أنس بن مالك –رضي الله تعالى عنه–.

(٢٨) الكلمات: ٢٩٨، وقال في موضع آخر : " إن الصلاة بذاتها راحة كبرى للروح والقلب والعقل معا. فضلا عن أنّها ليست عملا مرهقا للجسم. وفوق ذلك فإن سائر أعمال المصلي الدنيوية المباحة ستكون له بمثابة عبادة

لله، وذلك بالنية الصالحة، فيستطيع إذن أن يحوّل المصلي جميعَ رأسِ مال عمره إلى الآخرة، فيكسبُ عمرا خالدا بعمره الفاني" الكلمات: ١٧

([٢٩]) الكلمات: ٣٩. وقال في موضع آخر: " فكل وقت إذن –من هذه الأوقات الخمسة– بداية انقلابٍ عظيم، ويذكّر بانقلابات أخرى عظيمة، فهو يذكّر أيضا بمعجزات القدرة الصمدانية وهدايا الرحمة الإلهية، سواء منها السنوية أو العصرية أو الدهرية، بإشارات تصرفاتها اليومية العظيمة. أي إن الصلاة المفروضة التي هي وظيفةُ الفطرة وأساسُ العبودية والدَّين المفروض، لائقة جدا ومناسِبة جدا في أن تكون في هذه الأوقات حقا". الكلمات: ٤٢

([٣٠]) سورة النساء: ١٠٣.

([٣١]) الكلمات: ٣٠٠.

([٣٢]) الكلمات: ٣٠١.

([٣٣])الكلمات: ٢٩٨.

([٣٤]) الكلمات: ٤١.

([٣٥]) الكلمات: ٤٢.

([٣٦]) الكلمات : ٤٣ . وقال أيضا: " أما وقت الظهر: فهو يشبه ويشير إلى منتصف الصيف، وإلى عنفوان الشباب، وإلى فترة خلق الإنسان في عمر الدنيا، ويذكّر ما في ذلك كلّه من تجليات الرحمة وفيوضات النعمة". الكلمات: ٤١

([٣٧]) الكلمات: ٤٣–٤٤.

([٣٨]) الكلمات: ٤٤ . وفي هذا السياق أمثلة نافعة، يمكن مراجعتها في الصفحة نفسها.

([٣٩]) الكلمات: ٤١.

([٤٠]) الكلمات: ٤٥.

([٤١]) راجع: الكلمات: ٤٥–٤٦.

([٤٢]) الكلمات: ٣٩.

([٤٣]) الكلمات:٢١٧.

([٤٤]) الكلمات: ٤٠.

([٤٥]) الكلمات: ٤٤.

([٤٦]) الكلمات: ١٣٣.

([٤٧]) الكلمات: ٤٥.

([٤٨]) نفس المصدر

([٤٩]) ينظر: الشعاعات: ٦٤١

([٥٠]) الملاحق: ٣٨٨.

([٥١]) الملاحق: ٣٨٩.

([٥٢])الكلمات:٤١٣.

([٥٣]) ينظر: الشرح الصغير للدردير مع حاشية الصاوي١/٣٤٣، ونهاية المحتاج للرملي١/٤٧٦، وشرح منتهى الإرادات للبهوتي ١/١٨٨.

([٥٤]) متفق عليه رواه البخاري في صحيحه١/١٥١، في كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، في الحضر والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت برقم: ٧٥٦، ومسلم في صحيحه، ١/٢٩٥، في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها، برقم: ٣٤ .

([٥٥])الكلمات:٤٠.

([٥٦]) ينظر: الشعاعات:٦٠٨.

([٥٧]) الشعاعات :٦٣٥.، وقال أيضا في الشعاعات:٦١٩:" .. فمنبع جميع الموازنات المذكورة في رسائل النور وأساسها ومرشدها هي هذه الآية الكريمة. وحيث إن رسائل النور قد فسرت هذه الآية الكريمة بمئات من موازناتها.

([٥٨]) ينظر: نيل الأوطار ٢/ ٢٣٣.

([٥٩])المجموع– للنووي ٣/ ٢٨٩.

([٦٠]) اللمعات:١٣٨-١٣٩.

([٦١]) الكلمات :٧.

([٦٢]) الكلمات: ٥٢٢، ينظر أيضا اللمعات: ١٠٥، ١٣٤.(بتصرف) .

([٦٣]) إشارات الإعجاز: ٢٥-٢٦.

([٦٤]) الشعاعات: ٦٠٩.

([٦٥]) الشعاعات : ٦٠٩

([٦٦])قال (رحمه الله):" الحمدَ عينُ اللذة. نعم، إن سرَّ الحمد؛ رؤيةُ شجرةِ الإنعام في ثمرة النعمة. فيزول ألمُ تصوّر الزوال فيُلتَذ بنفس الحمد..".المثنوي العربي النوري: ٢٢٩.

([٦٧]) الشعاعات : ٦٠٩.

([٦٨]) المكتوبات: ٤١٠. وأضاف في السياق نفسه، فقال (رحمه الله): "وهكذا فإن {الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ} أيضا جامعةٌ لحقائق كثيرة جداً مثلما ذُكر، وإن أهل الكشف والحقيقة يبينونها بيانات متباينة حسب كشفياتهم."

([٦٩]) إشارات الإعجاز: ٢٧.

([٧٠]) الشعاعات:٦١٢.

([٧١])الشعاعات :٦١٥.

([٧٢]) الشعاعات :٦١٧.

([٧٣])الشعاعات: ٦١٨.

([٧٤]) الشعاعات: هامش ص: ٦٢٠ للمؤلف.

([٧٥]) الكلمات: ٣٠٣.

قائمة المصادر والمراجع

١.الاجتهاد المقاصدي حجيته ضوابطه مجالاته: د. نور الدين بن مختار الخادمي، سلسلة دورية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدوحة– قطر، العدد: ٦٥، السنة الثامنة عشر، ١٤١٩هـ =١٩٩٨،ط:١ .

٢.إشارات الاعجاز، تأليف: بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، مصر – القاهرة، الطبعة السادسة، سنة : ٢٠١١ .

٣.البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن (ت: ٨٠٤ هـ)، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، ط:١، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض–السعودية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤.

٤.بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير (الشرح الصغير هو شرح الشيخ الدردير لكتابه المسمى أقرب المسالك لِمَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ)، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (ت: ١٢٤١هـ)، دار المعارف، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٥.تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، المحقق : مصطفى أبو الغيط عبد الحي عجيب، دار الوطن – الرياض، الطبعة : الأولى ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م

٦.الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي(ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط:١، دار طوق النجاة –مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي–، ١٤٢٢هـ.

٧.دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى، (ت: ١٠٥١هـ)، عالم الكتب، ط: ١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٨.سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، بدون رقم الطبع وتأريخه.

٩.السيرة الذاتية ، تأليف: بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، مصر – القاهرة، الطبعة السادسة، سنة : ٢٠١١ .

١٠.الشعاعات ، تأليف: بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، مصر – القاهرة، الطبعة السادسة، سنة : ٢٠١١ .

١١.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربي، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

١٢.علم المقاصد الشرعية، نور الدين بن مختار الخادمي، مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م.

١٣.فتح القدير:كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (ت: ٨٦١هـ)، دار الفكر، بدون رقم الطبع وتأريخه .

١٤.القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –

لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
١٥.كشاف القناع عن متن الإقناع: منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، تحقيق هلال مصيلحي مصطفى هلال، دار الفكر،١٤٠٢، بيروت.
١٦.الكلمات ، تأليف: بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، مصر– القاهرة، الطبعة السادسة، سنة : ٢٠١١ .
١٧.لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
١٨.اللمعات ، تأليف: بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، مصر– القاهرة، الطبعة السادسة، سنة : ٢٠١١ .
١٩.المثنوي العربي النوري ، تأليف: بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، مصر– القاهرة، الطبعة السادسة، سنة : ٢٠١١ .
٢٠.المجموع شرح المهذب "مع تكملة السبكي والمطيعي ": أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار الفكر، بيروت بدون طبع، وبدون تأريخ.
٢١.مسند الامام أحمد بن حبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .
٢٢.المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:٢٦١)، تحيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون رقم الطبع وتأريخه.
٢٣.المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت، بدون رقم الطبع وتأريخه.
٢٤.مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، ط:١، سنة: ١٤١٥هـ– ١٩٩٤م.
٢٥.مقاصد الشريعة الإسلامية دراسات في قضايا المنهج ومجالات التطبيق، محمد سليم العوا، دار النشر، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، القاهرة ط:١، ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦ م.
٢٦.المكتوبات، تأليف: بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، مصر– القاهرة، الطبعة السادسة، سنة : ٢٠١١ .
٢٧.الملاحق، تأليف: بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، مصر– القاهرة، الطبعة السادسة، سنة : ٢٠١١ .
٢٨.مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (ت: ٩٥٤هـ)، الناشر: دار الفكر، ط:٣، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
٢٩.نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي

(ت: ١٠٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط: ط أخيرة – ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٣٠.نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط:١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
٣١.نظرية المقاصد عند الامام الشاطبي د. أحمد الريسوني الدار العالمية للكتاب الإسلامي الطبعة: الثانية – ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م.

قائمة المصادر والمراجع - Bibliography

1.Al-Ijtihad al-Maqasidi Hujjiyyatuh Dawabituh Majalatuh: Dr. Nur al-Din ibn Mukhtar al-Khadimi, Silsilah Dawriyyah Tusdir 'an Wizarat al-Awqaf wa-al-Shu'un al-Islamiyyah, Doha - Qatar, Issue: 65, 18th year, 1419 AH = 1998, 1st edition.
2.Isharat al-I'jaz, Author: Bediuzzaman Said Nursi, Translator: Ihsan Qasim al-Salihi, Sozler Publishing Company, Egypt - Cairo, 6th edition, 2011.
3.Al-Badr al-Munir fi Takhrij al-Ahadith wa-al-Athar al-Waqi'ah fi al-Sharh al-Kabir: Abu Hafs Siraj al-Din Umar ibn Ali ibn Ahmad al-Ansari al-Shafi'i known as Ibn al-Mulqin (d. 804 AH), Editor: Mustafa Abu al-Ghayt and Abdullah ibn Sulayman and Yasir ibn Kamal, 1st edition, Dar al-Hijrah for Publishing and Distribution - Riyadh - Saudi Arabia, 1425 AH/2004.
4.Bulghah al-Salik li-Aqrab al-Masalik al-Ma'ruf bi-Hashiyat al-Sawi 'ala al-Sharh al-Saghir (Al-Sharh al-Saghir is the explanation of Sheikh al-Dardir for his book called Aqrab al-Masalik li-Madhhab al-Imam Malik), Abu al-Abbas Ahmad ibn Muhammad al-Khalwati, famous as al-Sawi al-Maliki (d. 1241 AH), Dar al-Ma'arif, without edition and without date.
5.Tanqih al-Tahqiq fi Ahadith al-Ta'liq, by Imam Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman ibn Qaymaz al-Dhahabi (d. 748 AH), Editor: Mustafa Abu al-Ghayt Abd al-Hayy Ajib, Dar al-Watan - Riyadh, 1st edition, 1421 AH - 2000 CE.
6.Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah (peace be upon him) wa-Sunanuh wa-Ayyamuh = Sahih al-Bukhari: Abu Abdullah Muhammad ibn Isma'il al-Bukhari al-Ju'fi (d. 256 AH), Editor: Muhammad Zuhayr ibn Nasir al-Nasir, 1st edition, Dar Tuq al-Najah - photographed from the Sultaniyyah edition with the addition of Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi's numbering, 1422 AH.
7.Daqa'iq Uli al-Nuha li-Sharh al-Muntaha al-Ma'ruf bi-Sharh Muntaha al-Iradat, Mansur ibn Yunus ibn Salah al-Din Ibn Hasan ibn Idris al-Bahuti al-Hanbali (d. 1051 AH), Alam al-Kutub, 1st edition, 1414 AH - 1993 CE.
8.Sunan Abi Dawud: Abu Dawud Sulayman ibn al-Ash'ath ibn Ishaq ibn Bashir ibn Shaddad ibn Amr al-Azdi al-Sijistani (d. 275 AH), Editor: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Al-Maktabah al-Asriyyah, Sidon - Beirut, without edition number and date.
9.Al-Sirah al-Dhatiyyah, Author: Bediuzzaman Said Nursi, Translator: Ihsan Qasim al-Salihi, Sozler Publishing Company, Egypt - Cairo, 6th edition, 2011.
10.Al-Shu'a'at, Author: Bediuzzaman Said Nursi, Translator: Ihsan Qasim al-Salihi, Sozler Publishing Company, Egypt - Cairo, 6th edition, 2011.
11.Al-Sihah Taj al-Lughah wa-Sihah al-Arabi, Author: Abu Nasr Isma'il ibn Hammad al-Jawhari al-Farabi (d. 393 AH), Editor: Ahmad Abd al-Ghafur Attar, Dar al-Ilm lil-Malayin - Beirut, 4th edition, 1407 AH - 1987 CE.
12.Ilm al-Maqasid al-Shar'iyyah, Nur al-Din ibn Mukhtar al-Khadimi, Maktabat al-Abikan, 1st edition, 1421 AH - 2001 CE.
13.Fath al-Qadir: Kamal al-Din Muhammad ibn Abd al-Wahid al-Siwasi known as Ibn al-Humam (d. 861 AH), Dar al-Fikr, without edition number and date.
14.Al-Qamus al-Muhit, Author: Majd al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Ya'qub (d. 817 AH), Editor: Heritage Research Office at Al-Risalah Foundation, Supervision:

Muhammad Na'im al-Arqasusi, Al-Risalah Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 8th edition, 1426 AH - 2005 CE.
15.Kashshaf al-Qina' 'an Matn al-Iqna': Mansur ibn Yunus ibn Idris al-Bahuti, Editor: Hilal Musaylihi Mustafa Hilal, Dar al-Fikr, 1402, Beirut.
16.Al-Kalimat, Author: Bediuzzaman Said Nursi, Translator: Ihsan Qasim al-Salihi, Sozler Publishing Company, Egypt - Cairo, 6th edition, 2011.
17.Lisan al-Arab, Author: Muhammad ibn Makram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwayfi'i al-Ifriqiyy (d. 711 AH), Dar Sadir - Beirut, 3rd edition - 1414 AH.
18.Al-Lama'at, Author: Bediuzzaman Said Nursi, Translator: Ihsan Qasim al-Salihi, Sozler Publishing Company, Egypt - Cairo, 6th edition, 2011.
19.Al-Mathnawi al-Arabi al-Nuri, Author: Bediuzzaman Said Nursi, Translator: Ihsan Qasim al-Salihi, Sozler Publishing Company, Egypt - Cairo, 6th edition, 2011.
20.Al-Majmu' Sharh al-Muhadhdhab "with the completion of al-Subki and al-Muti'i": Abu Zakariyya Muhyi al-Din Yahya ibn Sharaf al-Nawawi (d. 676 AH), Dar al-Fikr, Beirut, without edition and without date.
21.Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal ibn Hilal ibn Asad al-Shaybani (d. 241 AH), Editor: Shu'ayb al-Arna'ut - Adil Murshid, and others, Supervision: Dr. Abdullah ibn Abd al-Muhsin al-Turki, Mu'assasat al-Risalah, 1st edition, 1421 AH - 2001 CE.
22.Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar bi-Naql al-Adl 'an al-Adl ila Rasul Allah (peace be upon him), Abu al-Husayn Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Naysaburi (d. 261 AH), Editor: Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut, without edition number and date.
23.Al-Misbah al-Munir: Ahmad ibn Muhammad ibn Ali al-Maqri al-Fayyumi, Al-Maktabah al-Ilmiyyah - Beirut, without edition number and date.
24.Mughni al-Muhtaj ila Ma'rifat Ma'ani Alfaz al-Minhaj: by Shams al-Din, Muhammad ibn Ahmad al-Khatib al-Shirbini al-Shafi'i (d. 977 AH), 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition, 1415 AH - 1994 CE.
25.Maqasid al-Shari'ah al-Islamiyyah Dirasat fi Qadaya al-Manhaj wa-Majalat al-Tatbiq, Muhammad Salim al-Awwa, Dar al-Nashr, Mu'assasat al-Furqan lil-Turath al-Islami, London, Cairo, 1st edition, 1427 AH = 2006 CE.
26.Al-Maktubat, Author: Bediuzzaman Said Nursi, Translator: Ihsan Qasim al-Salihi, Sozler Publishing Company, Egypt - Cairo, 6th edition, 2011.
27.Al-Malahiq, Author: Bediuzzaman Said Nursi, Translator: Ihsan Qasim al-Salihi, Sozler Publishing Company, Egypt - Cairo, 6th edition, 2011.
28.Mawahib al-Jalil fi Sharh Mukhtasar Khalil, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Rahman al-Tarabulsi al-Maghribi, known as al-Hattab al-Ru'ayni al-Maliki (d. 954 AH), Publisher: Dar al-Fikr, 3rd edition, 1412 AH - 1992 CE.
29.Nihayat al-Muhtaj ila Sharh al-Minhaj, Shams al-Din Muhammad ibn Abi al-Abbas Ahmad ibn Hamzah Shihab al-Din al-Ramli (d. 1004 AH), Dar al-Fikr, Beirut, final edition - 1404 AH/1984 CE.
30.Nayl al-Awtar, Muhammad ibn Ali ibn Muhammad ibn Abdullah al-Shawkani al-Yamani (d. 1250 AH), Editor: Isam al-Din al-Sababti, Dar al-Hadith, Egypt, 1st edition, 1413 AH - 1993 CE.
31.Nazariyyat al-Maqasid 'ind al-Imam al-Shatibi, Dr. Ahmad al-Raysuni, Al-Dar al-Alamiyyah lil-Kitab al-Islami, 2nd edition - 1412 AH - 1992 CE.